الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة العقيد أكلي محند أولحاج

–البويرة–

كلية الأدب و اللغات

تخصص: دراسات أدبية

Ministre de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira-
Tasadawit AkliMuhend Ulhag- Tubirett-
Faculté des Lettres et des Langues

جامعة البويرة

معالم السيرة الذاتية في رواية الخبز الحافي لـ"محمد شكري"

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الليسانس في والأدب العربي

من إعداد الطالبة:

- ***جعلان عائشة***

إشراف :

✓ د إسماعيل جبارة

السنة الجامعية: 2021-2022

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٣٨

إهداء

أهدي ثمرة هذا العمل المتواضع إلى من قال فيهما عز وجل"وقضى ربك ألا تعبدون إلا إياه وبالوالدين احسانا"،فأقول إلى من أوصانا ربنا بهما خيرا أمي الحبيبة وأبي الغالي من الحب والحنان والعطاء حفظهما الله،وأطال عمرهما بوافر الصحة والعافية.

إلى أختي نوال الذي دعمني وشجعني علي الاجتهاد وإلى جميع العائلة فردا فردا.

إلى أختي سهام واخي فارس .

إلى جميع الاساتذة الذين درسوني طيلة مشواري الدراسي وبأخص الاستاذ جبارة

إلى كل وردة من الورود اللواتي جعلني أكون معها في حديقة الحب والصدقة لا يسعى إلى ذكرهم كلهم لأن الورد قد كثرت،ومن شاركاني في إنجاز العمل،وإلى كل من ساهم في تشجيعي

شهيرة

مقدمة

تعد الرواية من بين الأجناس الأدبية التي تستهوي القراء،لما تحمله من متعة وتشويق فمن أبرز سماتها المزج بين التصوير الواقعي للحياة والرؤية الخيالية الإبداعية،هذا التشكل يمنح الرواية ميزة فنية فريدة فهي رسالة هادفة وتنقل أحداث وتفاصيل المجتمع وترصد أحداثه،وتزيح الستار عن أحداث التي لا تقال أو لا يستطيع البوح بها في الواقع .

والرواية الخبز الحافي لمحمد شكري هي رواية تتحدث عن الواقع الأليم الذي واجهه محمد شكري،وتعتبر هذه الرواية سيرة ذاتية لأنها تتحدث حول حياة محمد شكري ومشاكله و ألامه من الصغر إلي شبابه.

يعد مصطلح السيرة الذاتية أنه مصطلح محاط بالغموض والالتباس،علي حد ما كونه جنسيا زئبقيا،ينزع نحو التجديد والتلون،ولا يميل نحو الثبات وهذه الحركة بين الأجناس الأدبية متأتية من كونه أكثر مرونة وعدم انغلاقها على قواعد التجنيس الصارمة.

إذن السيرة الذاتية تتميز بالإنسانية والمرونة من جهة والانفتاح والتجديد فيما يخص الذات والجنس الأدبي من جهة أخرى.

وانصبت دراستنا هذه على السيرة الذاتية التي اعتمدها الكاتب في روايته،وتأتي هذه الدراسة من خلال طرح الإشكالية التالية:

-كيف قدم الكاتب السيرة؟

-أين تكمن السيرة الذاتية وخصائصها في رواية الخبز الحافي؟

وللإجابة على هذه التساؤلات اقتضت منا خطة بحث اشتملت على مقدمة لتقديم موضوع الدراسة،وفصلين أولهما نظري تناولنا فيه أهم مفاهيم السيرة الذاتية،وكذا السيرة الذاتية عند العرب والغرب وفي الجزائر والمغرب وفلسطين،وأنواع السيرة الذاتية،أما الفصل الثاني فكان عبارة عن دراسة تطبيقية لتجليات السيرة الذاتية في رواية الخبز الحافي من حيث الشخصيات والزمان والمكان،ثم خاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذه الدراسة

وقد اعتمدنا في هذا البحث على مجموعة من المصادر والمراجع التي وجدنا فيها ضالتنا،والتي أسهمت في إثراء بحثنا نذكر على سبيل المثال:

-السيرة الذاتية في الأدب الحديث لمحمد البارودي

-السيرة الذاتية النسائية في الأدب المعاصر لأمل التميمي

-مكون السيرة الذاتية في رواية حكايتي يطول لحنان الشيخ ل:ساميا بابا

-السيرة الذاتية الشعرية لمحمد صابر عبيد.

أما المنهج المعتمد عليه في هذه الدراسة المنهج التحليلي الوصفي للتعرف علي السيرة الذاتية من خلال فتح الحوار بين القارئ والنص .

وقد واجهتنا كثير من صعوبات في إنجاز بحثنا من أهمها قلة المراجع في المكتبة الجامعية ،وصعوبة التنقل للبحث.كما نشكر الأستاذ جبارة الذي كان ناصح مرشدا.

الفصل الأول

تحديد المفاهيم

مفهوم السيرة الذاتية

1-مفهوم السيرة

أ-**لغة** :جاء في لسان العرب: السير: الذهاب سار يسير سيرا وتسيارا ومسيرة وسيرورة....والتسيار: تُفْعَلُ من السير، وسايره أي جاره فتساير وبينهما مسيرة يوم وسَيَّرهُ من بلده أخرجه وأجلاه ،وسَيَّرْتُ الجُل عن ظهر الدابة نزعته عنه والسَّيْرةُ الضرب من السير والسُّيرَةَ الكثير السير، والسِّيْرَةُ السنة، والطريقة يقال سَاربهم سيرة حسنة والسيرة الهيئة وفي التنزيل العزيز سنعيدها" سيرتها الأولى وسيرة سيرة حدث أحاديث الأوائل".[1]

ب-اصطلاحا:

السيرة:" هي بحث يقدم فيها الكاتب حياته أو حياة أحد أعلام المشهورين ويبرز فيها المنجزات التي تحققت في حياته أو حياة المتحدث عنه،أما فن السيرة في التعريف الأدبي هو:نوع من الأدب يجمع بين تحري التاريخي ويراد به مسيرة حياة إنسان ورسم صورة دقيقة لشخصيته"[2] يقصد أن السيرة الذاتية مرتبطة بتاريخ الإنسان من خلال البحث في مسار حياته.

[1]-ابن منظور:لسان العرب،دار صادر،بيروت،ط3، 1994مادة سير

[2]-عبد النور جبور:المعجم الأدبي ،دار العلم للملاين،لبنان،ط2 1984،ص143.

2- مفهوم السيرة الذاتية:

يقول علي شلق:"السيرة الذاتية نوع من الأدب الحميم الذي هو أشد التصاقا بالإنسان من أي تجربة أخري يعانيها"[1]

اذن السيرة الذاتية هي فن يهتم بحياة الإنسان ويتحدث عن كل ما يواجه الإنسان وأحواله المختلفة.

أما عبد العزيز شرف يقول:"السيرة الذاتية تعني حرفيا ترجمة حياة الإنسان كما يراها"[2]

بمعني السيرة نقل تفصيلي لحياة الإنسان.

3-السيرة الذاتية في الأدب العربي القديم:

أول مشكلة نجدها عند كل كاتب السيرة هي الأسلاف احتجبوا خلف ما كتبوا،وقد يذكر أن بعض الطوائف يحتجبون خلف اعترافاتهم العقلية وهناك تبرز سيرة ابن سينا القصيرة لكن الفنية تجربتها المعرفية"[3]

ولا شك أن الشخص العربي كان يمدح قبيلته على كل حال وكان الشخص العربي يلتزم قرارات قبيلة مهما كانت الظروف وهذا ما يميزه.

---

[1]-شلقعلي،نثر العربي في نماذجه المتطورة لعصري النهضة والحديث،دار القلم،بيروت،ط1، 1974ص324

[2]-شرف عبد العزيز،أدب السيرة الذاتية،ص23

-محمد صابر عبيد،السيرة الذاتية الشعرية قراءة في التجربة السيرة شعراء الحداثة العربية عالم الكتب الحديث،إبريد،العراق،ط1، 2008[3]،ص4.

قول دريد ابن الصمة:

وهل أنا إلا من غزية إن غوت غويت وإن ترشد غزية أرشد[1]

ويقول عبد الرحمن البدوي إذا لم تصلنا نصوص نثرية سردها إنسان عاش في العصر الجاهلي عن نفسه فذلك لأن الكتابة كانت قليلة في العصر الجاهلي"[2]

وكان للشاعر الجاهلي مقام كبيرا في قبيلته لأنه كان يدافع عنها بشعره ويسجل أعمالها وحروبها ولذلك قد وصل إلينا الشعر ولم يصل النثر لأن الشعر أسهل في الحفظ والتداول بين الرواة.

ونجد باقة من قطع السيرة الذاتية متناثرة في كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ما يتعلق بسيرة الشاعر الأموي نصيب بن رياح وسيرة إبراهيم الموصلي(ت 177هـ) واسحاق ابن إبراهيم الموصلي.

أما كتاب الأغاني فتوجد فيها السيرة ومن بين هذه الكتب كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء لمُوفَّقْ الدين أبو العباسي أحمد بن القاسم خليفة الخزرجي المعروف باسم ابن أبي إصبعية(توفي قرابة 1269)فقد ورد فيها سيرة ابن إسحاق وابن الهيثم"[3]

[1]–دريد بن الصمة:شرح ديوان الحماسة لابي تمام،دار الكتب العربية،بيرقت،ط1،ص577

–تهاني عبد الفتاح شاكر،السيرة الذاتية في الأدب العربي فدوى طوقان وجيرار إبراهيم إحسان عباس نموذجا المؤسسة العربية [2]لدراسات والنشر،الأردن،ط1، 2002،ص37.

[3]–تهاني عبد الفاتح شاكر،السيرة الذاتية في الأدب العربي،ص42

وذكر إحسان عباس في كتابه فن السيرة إن ابن الهيثم (430هـ) كان صريحا في سيرته إلى درجة تضر بسمعته بين الناس[1]

وفي كتاب التراجم التي احتفظت لنا شيئا من قطع السير الذاتية معجم الأدباء لياقوت الحمودي إذ يورد السيرة الذاتية لعلي ابن زيد البيهقي نستطيع أن نلاحظ من هذه القطع السير الذاتية،وإن لم تكن تامة تشكل بذورا خصية لفن السيرة الذاتية،فنحن نجد في بعض منها أسلوب أدبيا مفعما بالحيوية"[2]

4- السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث:

تعد بداية القرن التاسع عشر ميلادي بداية تاريخ فكر العربي الحديث بدأت حركة التحرر تظهر على ساحة العربية وقد ظهرت أول ما ظهرت مصر وكان على رأس هذه الحركات الحركة الفكرية التي دعا اليها رفاعة طهطاوي 1800-1873 أول مصري لفت أنظار للخروج من نحن عليه من جمود فكري وحضاري وتخلف سياسي و اجتماعي الذي مكنه إلى بداية جديدة للعودة إلى كتابة السيرة الذاتية في الأدب العربي.

وإذا انتقلنا إلى القرن20 بدأت تتبلور رحلة البحث عن ذات التي عشاها طول القرن 19 وقد ساعد على بروز ملامح شخصيتنا القومية في الأدب الحديث ظهور الطبقة الوسطى المثقفة وظهور شعور القومي عند هذه الطبقة التي باتت تمثل شعوب النامية ومتطورة وتبقى لهذا تطور

[1]-العربية الدراسات والنشر،الأردن،ط1، 2002،ص36.

[2]-المرجع نفسه،ص44.

والشعور الذات،دعى أدباء المدرسة الحديثة إلى إيجاد أدب نابع من إحساس الشعب بآماله وآلامه بعيدا عن الاقتباس الكامل أو التبعية المطلقة للتقاليد والموروثات وقد ظهر هذا جليا في ممارسة فن الرواية واعتماده بشكل كبير في فن السيرة الذاتية في ق20،قد تطور فن السيرة الذاتية تحت تأثير قرأ الأدباء والكتاب الغربيين من تراجم كاملة عن حياتهم خاصة التي جاءت مصنوعة في قالب روائي مكان أكثر من كتبها ممن برعوا في الفن الروائي أمثال ميخائيل نعيمة في مؤلفه (مرددا)و(لقاء)،وطه حسين (الأيام) والمازني في كتابه (إبراهيم الكاتب)،و إبراهيم الثاني والعقاد (سارة) وتوفيق الحكيم (عودة الروح)و(عصفور من شرق)."[1]

والمعاصرة أمثال طيب صالح ،وكتاب الأيام لطه حسين هو نص تأسيسي لكتابة سيرة عربية الحديث يتحدثون عن طفولة وشبابه وظروف التي ساعدت في نشأته وأثرت في تكوين شخصيته والمعاناة التي عشاها في بيئته تحيا في ظل الموروثات القديمة والخاطئة"[2]

5-السيرة الذاتية في الأدب الغربي:

كانت السيرة الذاتية قبل النهظة الأوربية:"تشكو إهمال جوانب الضعف والنقص،وكان من الصعب أن يتصور الناس السير شيئا غير تعداد الحسنات أو السيئات"[3]

[1]-عبد الدايم يحي:ترجمة ذاتية في الأدب الحديث،ط1،ص79.

[2]-الباردي محمد سيرة الذاتية في الأدب العربي حديث،مجلة فصول المجلد 16،العدد3،شتاء 1997،ص69.

[3]-عباس إحسان ،فن السيرة،دار الثقافة بيروت،ط2، 1956،ص36.

"إذا أنها كانت مسخرة للعواطف الدينية الموجهة نحو الوعظ والتذكر،كانت على شكل رسائل ووصايا وبيانات رسمية"[1]

ويرى (جورج مش) :"أن السيرة الذاتية ظهرت جنسا أدبيا مستقلا بذاته في اليونان في القرنين الرابع والخامس قبل الميلاد،وعلى الرغم من أن العديد من كتّاب السيرة الذاتية في هذه الفترة،وقبلها بقليل،كانو من سكان السواحل الشرقية للمتوسط مثل(غالبين و نيكولاس الدمشقي) فإنه يحرص على وصف السيرة الذاتية باعتبارها نتاجا غربيا"[2]

أما (جورج روزنتال) فيزعم أن السيرة الذاتية يعود إلي أوربا ،وأن السيرة الذاتية أوروبية الجوهر"[3]

ويمكن القول:"أن اعترافات القديس أوغسطين (354–430)تستحق لقب أقدم سيرة ذاتية باقية،وفيها صور تطور الروحي،ورسم الطريق الشاقة التي تنتهجها النفس البشرية في بحثها عن الخلاص وكيف تعري النفس أمام الناس،ليعلن بعد ذلك على الملأ بأعلى صوته أن ما وصل إليه هو ثمرة من ثمرات اللطف الإلهي،أو ما يسميه المتصوفة (الكرمات).

ولقد تحدث (أوغسطيس)في اعترافاته عن حياته الباكرة،ومحبته لأمه،وبحثه عن الحقيالفلسفية،وكفاحه ضد الشهوات والخطيئة،لذا فإن اعترافاته هذه تستحق لقب أقدم سيرة باقية"[1]

[1]–عبد الدايم يحي،الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث،مكتبة النهضة المصرية،القاهرة ،ط1، 1974،ص13

[2]–رينولدز دويت،السيرة الذاتية في الأدب العربي المغلوط عن الأصول الأوربية،مجلة الكرمل ،عدد76،سنة2003،ص92.

[3]–المرجع نفسه،ص93.

أما القرن الثامن عشر فقد شهد ظهور سير ذاتية عديدة،أصبحت أعمالا كلاسيكية في الأدب العالمي مثل سيرة(بنجمان فرانكان)سنة 1776 ومذكرات(إدوارد جيبون) سنة 1796 واعترافات(جان جاك روسو)مابين 1781-1788م،"التي أثبتت أهميتها في تطور مفهوم السيرة الذاتية،وذلك في إصراره،في بداية الاعترافات،على استقلاله الفردي الذي لا نظير له،وفي النقاش الذي أثير حولها وبخاصة في إنجلترا،عن تقيمه الخاص للمذهب لأنوي"[2]

ورغم تطور السيرة الذاتية في القرن السادس عشر حتى القرن العشرين في أوربا هذا لا يمنحها الحق في القول ان السيرة هي جنس أدبي أوروبي وهذا ما قاله(جورج رونتاز) و(جورج مش)،فإن السيرة الذاتية في الأدب العربي كانت لها بصمة في هذا التطور وهذا ما نشره رونولدز مدافعا عن السيرة الذاتية في الأدب العربي في مقال بعنوان "السيرة الذاتية في الأدب العربي ،الفكرة المغلوطة عن الأصول الأوروبية"قال تبدو أفكار مش وروزنتال هذه غريبة،خاصة عند النظر إليها علي خلفية الأبحاث الأوروبية في القرن التاسع عشر،التي احتل العرب فيها مكانة خاصة بفضل مفهوم عن الفرد خلافا لغياب الفرد في أوروبا ما قبل عصر النهضة"[3]

6-السيرة الذاتية في الأدب المغربي

يبدو أن ظهور نصوص السيرة الذاتية الأولى في الأدب المغربي في نهاية القرن 18 له صلة مباشرة بهذا الضرب من تأليف الذي أشتهر إلي عهد متأخر بين فقهاء وعلماء ومتأدبين، لدلالة

[1]-شرف عبد العزيز ،أدب السيرة الذاتية،الشركة المصرية العالمية للنشر ،لونجمان،مصر ،1992،ص39.

[2]-شرف عبد العزيز ،الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث،ص41-42.

[3]-ينظر ،رينولدز دويت،السيرة الذاتية في الأدب العربي،الفكرة المغلوطة عن الأصول الأوروبية ص89-101.

على مصنفات الحاوية للرواية والشيوخ،مع اعتبار أيضا بأن فنون التراجم والسير والمعاجم الأدبية العلمية واللغوية.

وعند تتبعنا لنصوص السير الذاتية نجد أن هناك عدة تسميات لسير الذاتية منها: السيرة الذاتية،السيرة الروائية التطارية،السيرة الروائية،السيرة الذهنية،نصوص غفل غيره مجنسة،والهدف المشترك بين هذه السير هو تعبيرها عن التجربة الشخصية للمؤلف وكذالك التطور النفسي والذهني والثقافي والاجتماعي الذي يتبع المسار من طفولة إلى الكهولة وذلك بواسطة التذكر والاستعادة وهذه النصوص تكتب من طرف المؤلفين لتعبير عن حياته وظروفه،مشاكله،و هذا ما يميز السير عن الرواية والأجناس الأخرى تحدد السير الذاتية شكلين من أشكال التطابق مؤلفها مع ساردها وساردها مع الشخصية الرئيسية،حيث أن التطابق الثاني يكون بديهيا لأنه هو الذي يلخص مفهوم المؤلف مثلما يسمح بتميز السيرة الذاتية عن السيرة أو المذكرات،أما التطابق الثاني يميز السيرة الذاتية عن الرواية،ومستوي الأجناس يميز بين الأجناس التاريخية وبين جميع الأجناس التخيلية لأن الأمر يتعلق بذكر اسم المؤلف عكس الرواية والأجناس الأخرى.وتعتمد المغرب على السيرة الذاتية الفرنسية المكونة من معلومات شخصية والمؤهلات التعليمية وكذلك التدريبات والخبرات في العمل وكذلك المهارات،الهوايات الحالة العائلية.

-نماذج السيرة الذاتية في الأدب المغرب

-رواية الحيُّ الخلفي:

هي رواية مغاربية لمحمد زقزاق،وهي رواية اجتماعية تتحدث عن الواقع الاجتماعي المؤلم الذي يؤدي بالشباب إلى تعاطي المخدرات والأعمال السيئة والبشعة،حيث تدور أحداث هذه الرواية في حي يعاني من الأزمات الاجتماعية والاقتصادية،وكذلك تجارة المواد المخدرة والأعمال الغير مرخصة ومحاولات القتل والانتقام وكل الأعمال البضيئة و السيئة حيث ينقسم فئات ذلك إلى الحي إلى فئتين فئة فقيرة وحياة مزرية تنعدم فيها نعمة الحياة والاستقرار بسب ما يتعرض له سكانها من قهر العنصرية،أما الفئة الثانية تعيش في حياة جيدة وتمتلك السلطة والمال،والنفوذ وكذلك هناك فئة مثقفين الذين أغلبهم صحافيين وكتاب تطرقوا إلى كتابة عن الأحياء الفقيرة الهشة،الضعيفة التي لا تستطيع دفاع عنها ومواجهة الواقع الذي يسود فيه المادة والأموال .

استعمل الكاتب أحي الخلفي ليبين ما يواجهه المغاربة من القهر والفقر وكذلك الحرمان من الحياة وهو عكس الحي الأمامي المتميز بالسلطة والحكم في الحي الخلفي وإتباع قوانينه،وكل أحداث هذه الرواية تدور في حي واحد يعكس الواقع الاجتماعي والنفسي للمغاربة في ذلك الحي التي تربط بينهم علاقة الانسانية الضيقة،ويأكلون من حفرة واحدة لإسكات جوعهم وفقرهم ويسعون إلى تسوية بينهم وبين فئات الغنية فلهم الحق في الحياة الجيدة مثل غيرهم .

إذن الرواية الحي الخلفي من أشهر الروايات المغاربية رواجا وانتشارا ودراسة من قبل النقاد والدارسين لأدب الغربي.

وهناك نماذج أخرى نذكر منها:

-"رواية ليمون" لمحمد مرابط

-"سبعة أبواب "لعبد الكريم غلاب

-"مرآة والورد لمحمد زقزاق

-"لعنة النسيان "لمحمد برادة

-"القبر المجهول" أحمد بن عبد القادر

-"الحي الخلفي" لزقزاق محمد

-"الخبز ألحافي لمحمد شكري

-"الزاوية "لتهامي وزاني

كل هذه الروايات هي عبارة عن سيرة ذاتية تتحدث عن واقع الاجتماعي سواء للمؤلف أو الشخصية في الرواية،وأغلبها نتطرق إلى مشاكل ومعاناة المجتمع أو طبقة مهمشة مثل الفقراء والمساكين والذين يعيشون في أحياء فقيرة تنعدم فيها وتنتشر فيها الأوبئة والأمراض الآفات

الاجتماعية (خاصة المخدرات والخمر) وذلك بسبب الاستعمار والتميز العنصري بين فئات المجتمع الفقراء والأغنياء.

7-السيرة الذاتية في الأدب الجزائري:

يقول جورج ماي"أن السيرة الذاتية حاضرة دائما في الرواية و لا تعتبر إلا بمقدار النسبة السير الذاتية فحسب،فنحصل من هذا لا مقولات متمايزة وإنما على سلم من الألوان الباهية لا تكاد تتميز "[1]

"قد ساهم العرب بقسط وافر في إثراء المنظومة السردية في الأدب العالمية وتطويع المخيلة الإبداعية الإنسانية من خلال قصص"ألف ليلة وليلة"،وحكايات"كليلة ودمنة"لابن المقفع،أو قصة"حي بن يقضان"لابن طفيل،دون أن ننسى"رسالة الغفران لأبي العلاء المعري،فبفضل هذا الموروث السردي العربي وما يقابله من حركة التجديد والانبعاث المتأثر بالفكر الغربي يمكن القول أنه تحت هذا التأثر المزدوج اجتمعت الحوافز المنتجة للمعرفة السردية العربية،التي اشتق منها تاريخا القصة العربية الحديثة في أوائل القرن الماضي مع جماعة المهجر الشمالي في أمريكا"[2]

ظهرت الكتابة في العرب بفضل موروث السردي العربي وحركة التجديد الحوافز المنتجة للسردية العربية التي نتجت عنها القصة العربية الحديثة،أما في الجزائر فظهرت قبل الحرب العالمية الأولى

[1]-جورج ماي،السيرة الذاتية،ص53.

[2]-عبد الرحمن بن يطو،قراءة في تجربة مالك بن نبي الروائية ،مجلة الممارسات اللغوية،جامعة تزي وزو العدد 24، 2014،ص183.

وعند مجيء الاحتلال الفرنسي الذي غير مجرى الأحداث،ولكنها اتبعت الحركة الأدبية رغم ظروف الشعب الجزائري"هذا الأخير إن كان قد جاء وأفاد بعض البلاد العربية حين نقل إليها الطباعة والصحافة والمجالس العلمية ونحو ذلك،فإنه في الجزائر كان عكس ذلك تماما إذا لم يأت لنشر حضارة،إذا لم يأت لنشر حضارة،وإنما جاء لسلب أفكار الشعب ويزور تاريخه ويستغل ثرواته وبذلك تعرضت شخصية الأدب الجزائري إلى هزات عنيفة كادت تفقدها كل المقومات والملامح لأنها لم تستطيع أن تطور ذاتها بالطريقة التي يفترضها العدو وبرامجه في الهدم والتسلط وإزالة المعالم القومية"[1]

تعرضت الجزائر إلى الاحتلال الفرنسي الذي غير شعبها وفرض عليه شروط لتقيد بها وهي لصالح فرنسا ليتمكن من السيطرة الكاملة على البلاد واعتبارها جزء منها وهذا بهدف انتفاع من خيراتها واستعباد شعبها،لكن الكتاب لم يسمحوا بذلك فبدؤوا روايات تتحدث عن الاستعمار الفرنسي وإبراز أعماله الانسانية من قتل قهر تهديد وكذلك تجويع الجزائريين ليستسلموا ويتقيدوا بشروط فرنسا.

وعند اندلاع الثورة الجزائرية في 1954 كان الاستعمار أخذ الجزائر وممتلكاتها له والسيطرة على البلاد كلها وكذا تحصيل الجزائريين ليصعب عليهم المقاومة حيث تعتبر السنوات الأولى للاحتلال عبارة عن نهب الوطن والسيطرة علي الأرض الخصبة لبناء المستوطنين،الذين جاء بهم من مختلف الأماكن لتوسيع والهيمنة،وكذلك توزيعها على المؤسسات الاستعمارية المختلفة،وساهم بكل

[1]–أبو القاسم سعد الله،دراسات في الأدب الجزائري الحديث،دار الرائد للكتاب ،الجزائر،2007،ط1،ص22

ما يملك لسيطرة على المصادر الثقافية الوطنية وخاصة الصحافة وقتل المثقفين أو نفيهم إلى الخارج لتسهيل سيطرة العدو وعدم إخراج القضية للعالم وتبقى قضية داخلية لا خارجية،حيث أصبح 19% فقط متعلمون أثناء اندلاع الثورة أول نوفمبر التي تعتبر انطلاقه جديد في مسار الثورة الجزائرية .

"فقد فرض الاستعمار ظروفا على المجتمع الجزائري من أجل السيطرة عليه وتقيده،فسلط عليه نوعين من الحرب تمثلت في الاستلاء على أرضه وتعميرها بالعنصر الأوروبي،وطرد أهلها وأصحابها بقوة النار ودفعهم للهجرة نحو فرنسا،ليحمل منهم الطبقة العالمية الكادحة التي تسد حاجة المجتمع الفرنسي هناك،أما الحرب الثانية فلا تقل عن الأولى فتكا وتدميرا بل لعلها الأشرس والأخطر لأنها تستهدف ضرب القيم المعنوية والروحية والعقدية للشخص الجزائري"[1]

وكذلك "هدم البنايات الثقافية والاجتماعية للشعب الجزائري من خلال محاربة اللغة العربية والدين الاسلامي وتطويقا لعربية الاسلام وإبقائها مختلفة على نفسها وبالمقابل حل محلها ثقافة أخرى مستمدة من ثقافته ونظمه ولفته،ويحل هذا ضمن نطاق فرنسية البلاد وتغير معالمها الإسلامية إضافة إلى تغيرات أخرى كأسماء المدن والأنساب والألقاب"[2]

كان هدف الاحتلال الأول هو محاربة اللغة العربية والإسلام،وكذلك انتشار الثقافات في الجزائر وقضاء على ثقافة العربية الجزائرية،وذلك بإنشاء مدارس لتعليم أبناء فرنسا،وأخذ البيوت

[1]–أحمد منور،الأدب الجزائري باللسان الفرنسي،نشأته وتطوره وقضاياه،ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 2007،ص60.

[2]–محمد سعاد خضر،الأدب الجزائري المعاصر،دراسة أدبية نقدية،منشورات المراكز

للعيش فيها وترك الشعب الجزائري في البرد والشارع،وكذلك إخضاع المواطنين في الحرب العالمية الأولى للقضاء التام عليهم،ليحل محلها العنصر الأوروبي فالحرب الثانية كانت أفتك من الأولى فهي صراع قيم ومبادئ للشعب الجزائري،ودعوتهم لتعايش مع الأوروبيين وكان أول من ساند هذا القرار هو مولود فرعون في رواية ابن الفقير التي تعتبر سيرة ذاتية تتحدث عن نتائج هذا الاحتكاك وخاصة في بلاد القبائل ولا ننسى فكرة تميز العنصري بين العرب والقبائل التي نشرتها فرنسا في ذلك الوقت بهدف فصل الجزائر عن بعضها البعض ونشر الكره بينهم.

فالرواية الجزائرية عالجت الواقع الاجتماعي للجزائريين ومعاناتهم ومحاولتهم في تصدي للمستعمر فما كان عليهم سواء كتابة روايات تتحدث عن المستعمر وآلامهم معهم.

يقول عالي شكري عن الكتابة في الرواية الجزائرية"تمتد جذور الكتابة في الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية لفترة ما قبل الحرب العالمية الثانية حيث كان تعليم اللغة الفرنسية إجباريا ومفروضا،ففرض الجزائريون تعلمها في البداية لأنها لغة المحتل المستعمر،لكن انبهار بعض المثقفين الجزائريين بهذه اللغة الجديدة وإعجابهم بها دفعهم لتعلمها والسعي لإتقانها كمصدر إلهام جديد بمثل طريقة جديدة أو أسلوبا جديدا في الكتابة وبناء على هذا التركيب العجيب،توحدت عناصر اللغة والفكر والبيئة والتاريخ والإنسان"

"ويعتبر مؤرخ الأدب الجزائري باللغة الفرنسية"جان ديجو"jeam dyeux"سنة1920 البداية الفعلية للأدب الجزائري باللغة الفرنسية وذلك تزامنا مع صدور أول رواية بعنوان "أحمد بن

مصطفى القومي" لصاحبها القايد بن شريف 20 وتلتها روايات أخرى منها "زهرة زوجة المنجمي"التي كتبها عبد القادر رحموا 1925 ولعل السؤال الذي يتبادل إلى الأذهان هو لماذا احتاج الأدب الجزائري كل هذا الوقت للظهور والتموضع على الساحة الأدبية،وأما جواب هذا السؤال فيكون بالرجوع إلى السنة التي سبقت صدور أول تاريخ انتهاء الحرب العالمية الأولى وإعلان مبادئ ولسون التي أعقبها انفراج نسبي في تعاملات الإدارة الفرنسية مع الجزائريين وذلك تطبيقا لقوانين 4 فيفري 1919 التي ألغت معظم مواد قانون الأنديجانا العنصري،وقد اعتبرت الإدارة الفرنسية ذلك مستحق للجزائريين الذين حاربوا إلى جانب الفرنسين في ساحات معارك إبان الحرب العالمية الأولى وكذلك الذين ساهموا في تشغيل المصانع الفرنسية خلال فترة الحرب فنتج عن كل هذا حصول الجزائريين ولأول مرة منذ التاريخ الاحتلال على حق إنشاء الأحزاب السياسية والمشاركة في الانتخابات وإصدار الصحف مكاسب اختبارات فرنسا الاستعمارية توقيت منحها للجزائريين بعناية وذلك استعداد للاحتفالات بالذكرى المئوية لاحتلال الجزائر التي تصادف 1930 ذكرى أرادت من خلالها أن ترسم صورة الجزائر الفرنسية المحتضرة وتوهم الشعب أنه يجني ثمار احتلال فرنسا لأرضية فكانت مكاسب رمزية وحريات وأهمية الغرض منها تبرير الاغتصاب المتواصل لكل من هو جزائري،ولكن كان انتعاش الإنتاج الأدبي من أبرز نتائجها"[1]

ويقول أمين الزاوي"يعود بنا التفكير في تأمل اللحظات التاريخية الأولى لتشكل الإنشاء الروائي الجزائري بالفرنسية إلى تصور ذلك الإنسان المبدع الذي يتسبب التلميذ الخائف من درسي الإملاء

[1]–حبيب فاطمة الزهراء،ترجمة العناصر الثقافية في الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية،ص29.

والنحو لذلك يمكن تسمية هذه اللحظة الإبداعية لحظة المحاكاة الأسلوبية والتي تمت عن زواج الكتابة ،حيث كان الأدباء الكولون يالون والكاتب الأهالي يشتركون في كتابة النص الواحد،ويمكن أن نستذكر رواية"أصدقاء الحديقة"المشتركة بين مابين روبير راند وعبد القادر فكري(اسمه الحقيقي:الحاج حمو عبد القادر) أو الرواية التي كتبها الرّسام إتيان ديني Etiemme Dimet (نصر الدين توفي سنة 1929)بالإشتراك مع سليمان بن ابراهيم "رقصة ولاد نايل"[1]

بدأت الحركة الروائية باللغة الفرنسية في الجزائر تؤسس لنفسها مرأة لذاتها ولطموح الإنسان في الشمال الإفريقي.

"وأهم الأعمال التي انتجت في هذه الفترة 1920–1930بالإضافة إلى روائي القايد بن شريف وعبد القادر حمو المذكورتين سابقا،نذكر رواية"مأمون بدايات مثل أعلى Maamoun dun ideal لشكري خوجة الصادرة سنة 1928 ورواية العلج أسير بوبروسيا El Euldj captife des Barbares ques للمؤلف نفسه .

كانت هذه نشأة الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية منذ البدايات والتي ما لبثت أن اعتراها التغير تماشيا مع ما فرضته الأحداث العالمية كانتهاء الحرب العالمية الثانية ومجازر 8 ماي 1945 والتي تمكنت من تغير قناعات صناع الرواية وتوجه دفعتها نحو كتابة ذات شكل مغاير"[2]

[1]–أمين الزاوي،الرواية المغاربية ذات التعبير الفرنسي،ص22.

[2]–حبيب فاطمة الزهراء،ترجمة العناصر الثقافية في الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية،ص30–31

أما الرواية العربية فظهرت في سبعينات حيث تعتبر رواية"ريح الجنوب"لعبد الحميد هدوقة التي تهدف إلى إبراز الواقع للمجتمع الجزائري فتحدث عن أحوال الفلاحين مع أرضهم وكذلك رواية "العشق والموت في زمن الحراشي"

نموذج لسيرة الذاتية في الأدب الجزائري:

زهور ونيسي في رواية من يوميات مدرسة حرة:

هي رواية جزائرية للكاتبة زهور وانيسي تتحدث عن سيرتها الذاتية وما عاشته في الاحتلال الفرنسي،وأحداث حقيقة خضعت لها بمرها وحلوها فجعلت من الشعب هو البطل وكذلك الناس وتطرقت إلى معاناتهم وآلامهم المشتركة ومعاناتها في مختلف جوانب الحياة.

فهذه الرواية لم تحمل كلمة سيرة الذاتية في غلافها ولكنها تتحدث وتسرد حوادث وقعت لها "وهكذا أصبحت تكتب الذات في السير الذاتية بوصفها نصا هذا النص له سيماته المضمونة والشكلية الفنية عندما تصبح السير الذاتية لا تتجلى كوقائع مرورية فقط بل هي تتجلى كنص يتضمن الشخصية ومعرفتها والفكر الذي تنطوي عليه الذات،وطبيعة الوضع الفكري السائد والمتقلب،الذي عاشت عليه وعايشته"[1]

عبرت زهور في هذه الرواية عن واقع الجزائر،فهي تقول أستطيع أن أزعم أنني عشت حرب التحرير على أعصابي من خلالها،وبعدها أيضا...وكل كلمة في هذه المذكرات أو ما أكتبه وأقوله

[1]–سامبابا،مكون السيرة الذاتية في رواية حكايتي شرح يطول لحنان الشيح،ص82.

يصدر من داخل النفس، باعتباره عنصرا أساسيا في وجود كنت أحياه ولا زال ...عبر ذكريات غالية"[1]

تحدثت زهور وأنيسي في هذه الرواية عن الجزائر وفرنسا والاستعمار مسيطرة على ممتلكات شعب مظلوم همه الوحيد الاستقلال.

السيرة الذاتية في فلسطين:

شهدت فترة القرن 19،وبداية القرن العشرين انهزام الامبراطورية العثمانية في الحرب العالمية الثانية،وكذلك استعمار البريطاني الذي دخل فلسطين لتنفيذ قرار وعد بلفور للحركة الصهيونية وذلك بأخذ أرضهم وسلب دولتهم لتصبح يهودية وصهيونية،ورغم هذا الاستعمار البشع إلا أن وعي فلسطين استيقظ بتأثره بالحركة الأدبية والثقافية في دول العربية وتأليف كتب بهدف تعريف بهذه القضية،ونجد ان من ألف كتب هو الشيخ يوسف ضياء الدين باشا الخالدي 1829-1906،مع ترك عدة مخططات متنوعة ولعل أبرزها بعنة ان"أنا"ولكن كل هذه المخططات لم تكن سيرة ولم يستفيد منها الفلسطنيين

يعتبر كتاب السكاكيني من أوائل كتب السيرة الفلسطينية حيث "بدأ بداية كانت تشير إلى نهاية تخالف نهايات غيرة بنية كبير القلب والعقل لقد كان موسيقيا بارعا يعزف على الكمان..وكان من فرسان حلبة الرقص ...ذوقا للجمال في خلق الله جميعا ...يحسن صوغ العبارة الأنيقة"[1]

[1]-زهور وأنيسي،من يوميات مدرسة حرة،ص13.

فتحدثت كل كتب عن يومياته وحياته،الأحداث،الأماكن التي ذهب إليها وتواجد فيها ويبرر سبب كتابة هذه الكتب إلى "من أسباب نزعتي إلى هذا الأسلوب أنه يوافق مزاجي فليس شيء أكره إلي من أن يتكلف المرء ما ليس من شأنه،وكم حدثتني نفسي أن أقابل ما أراه من إسراف بعضهم في التكلف بإسرافي في الابتذال لعلهم يرجعون عن تكلفهم فأرجع عن ابتذالي ...ليس هذا الأسلوب حديثا وإنما الحديث هو الثقافة العصرية..ونصيحتي للكتاب الناشئين أن يكونوا من أصحاب الكفايات قبل أن يكونوا أصحاب الأقلام..."[2]

وبسبب الظروف التي عاشها المجتمع الفلسطيني ووعد بلفور لم تكن السيرة الذاتية أو المذكرات أو اليوميات من أولويات التي يسكن إليها كتاب الفلسطينيون،بل انشغلوا بالاستعمار من جهة ونصب أرضهم وأموالهم من جهة أخرى وكل هذه ظروف كان لها دورا في نقص السيرة الذاتية في الأدب الفلسطيني في تلك الحقبة نظرا لمعاناتهم جرا الاستعمار وكذلك حربين الأولى والثانية،أما بعد النكبة 1948 تحول الكتاب إلى كتابة ما يمرون به من تجارب وأحداث.

"والكثير من الشخصيات العربية ومن بينهم الشخصيات الفلسطينية،ومنهم حكام ومسؤولون وصنعوا قرارات،تزدادوا في تسجيل تجاربهم ومذكراتهم ويومياتهم ساعة الحدوث أو في حينه،وأحجموا عن إبداء الرأي ومضوا دون ان يسجلوا ذكرياتهم ولم تحتفظ الاقلة من الشخصيات

[1]–السكاكيني،خليل كذا أنا يا دنيا،من المقدمة بقلم الدكتور إسحاق موسى الحسيني المطبعة التجارية،القدس،ط1، 1955.

[2]–ياغي عبد الرحمن،حياة الأدب الفلسطيني الحديث،دار الأفاق الجديدة،بيروت،ط2، 1981،ص339.

بالمذكرات والرسائل واليوميات المتتالية كم كانت تنقص الكثير منهم فكرة مؤرخ والحرص على المخططات والوثائق"[1]

وبعد النكبة 1948 نجد هناك كتب السيرة الذاتية فمثلا كتاب"أوراق خاصة 1974 لعوني عبد الهادي،وكذلك مذكرات محمد عزه دروزه معنونة"مذكرات تسجيلات مائة عام فلسطينية"حيث نعتبر الجزء الأول 1984والثاني 1986،مذكرات (فلسطين عبر الستين عاما)لإميل الفوري ويوميات الحركة الوطنية الفلسطينية لأكرم زعيتر 1980 وأربعون عاما في الحياة العربية والدولية عام 1969 وكتب أخرى.

وفي 1978 نشر كتاب دفاتر فلسطينية التي تتحدث عن قمع الاستعمار الصهيوني للأبرياء وكذلك "دفاتر"لمعين بسيسو يتحدث عن حياته في فلسطين ودخوله للسجن.

وفي الثمانيات بدأ ظهور السير الذاتية في القرن العشرين ففي 1985 ظهر الجزء الأول من سير فدوى طوقان تحت عنوان"رحلة جبلية رحلة صعبة"وهي أكثر سيرة فلسطينية نالت اهتمام كبيرا من طرف النقاد والأدباء،وتتحدث عن ما تعرض له النساء من تعذيب وتعدي غلبهم من طرف الاحتلال،أما في 1987 ظهرت سير ذاتية متعددة منها"ذاكرة النسيان"لمحمود درويش،كتاب إدوارد سعيد"بعد سماء الأخير،حيوات فلسطينية"وغيرها،فكلها تطرقت إلى حياة فلسطين ومعاناتهم ونذكر أيام الطفولة،ومعارضات الاستعمار لكتابة المذكرات والسير.

[1]–دروزة،محمد عزة،مذكرات وتسجيلا مائة عام فلسطينية،دمشق1984،ج1،ص13.

أما السير الذاتية فنجد الشاعرة أنيسة درويش تحكي حياتها في كتاب"شمس على النبي،وكذلك سيرة محمود شقير في كتاب"ظل أخر للمدينة"،إبراهيم حنافي كتابه الذي إتبعه بسيرة ذاتية"شجرة المعرفة"،ذكريات شباب لم يتغرب"،أما الشاعر حسن البرغوثي نشر سيرته في (الضوء الأزرق)،وكذلك صبحي شعروري في سيرته"ثلاث ليال فلسطينية جدا"وغيرها.

وكل هذه السير تتطرق إلى معانات فلسطين في الاحتلال الصهيوني الذي أخذ الأرض والنفس والأموال وتركهم في جهل وتبعية وسبب الاستعمار نقص السير الذاتية بسبب حرق الكتب والمجلات وسيطرة على المكاتب والمكتبات العامة،وأغلب الموضوعات تتحدث عن المرأة والأسطورة والتراث والاحتلالل والهجرة والسياسة والأرض والمقاومة القلق والضغوطات النفسية.

نموذج السيرة الذاتية في الأدب الفلسطيني

رائحة الصيف لفاروق وادي

تروي هذه الرواية على وصف طفل ذكرياته وتجربته فهو طفل يفقد صديقه وينتحل شخصيته لدخوله المستشفي لإجراء عملية لساقه التي كسرت بسبب الحادث التي توفي فيه صديقه المغرب،فالكاتب يتحدث عن هواجس وأحلام طفل وحالته التي يحلم بها فهي سيرة ذاتية للبطل فاروق الطفل الصغي وهواسم الكاتب،وعند قراءة الروايةنجد هناك صوت واحد وهو صوت الطفل والراوي فقط وهي رواية نفسية تتحدث عن نفسية الكاتب في صورى طفل صغي وأهم أحلامه في

هذه الحياة وهي شبه تقريبا السيرة الذاتية لسردها وقائع فاروق وذكرياته ومعاناته وأحلامه داخلية في البطل.

أنواع السير الذاتية:

من خلال دراستنا لموضوع السيرة الذاتية،لا بد لنا من تطرق إلى أنواع وأشكال المماثلة للسيرة الذاتية حيث نذكر منها

أ-المذكرات:

تشترك المذكرات والسيرة الذاتية في تحدثها عما يجري حول الكاتب وتهتم بأحداث وأعماله أكثر من حياته فكاتب المذكرات لا يتكلم عن نفسه إلا قليلا،بل يتطرق إلى معاناة شعبه ومجتمعه

تعرف المذكرات:"سرد كتابي للأحداث جرت خلال حياة المؤلف،وكان له فيها دور،وتختلف عن السيرة الذاتية بأنها تخص العصر و شؤونه بعناية كبرى،فتشير إلى جميع الأحداث التاريخية التي إشترك فيها المؤلف أو شهدها أو سمع عنها من معاصريه،وأثرت في مجرى حياته"[1]

"تعني المذكرات بما يكتبه شخص قام بدور بارز بوصفه شاهدا للأحداث وقضايا مهمة يعيد بناءها وصياغتها صياغة يكون فيها أكثر حرية في سرد مرويات معينة وإغفال أخرى"[2]

[1]-عبد نور جبور،المعجم الأدبي،ص246.

[2]-ساميا بابا،مكون السيرة الذاتية،ص31.

أما الدكتور الغامدي يقول:"أن السيرة الذاتيى الصرف يركز الكاتب على الذات بينما في المذكرات نجد أن إهتمام الكاتب وتركيزه ينصب على الأخرين من حوله"[1]

نستطيع القول بأن السيرة تختلف عن المذكرات لأن الأولى تتحكم فيها الذاكرة بينما الثانية تركز على الوقائع التاريخية حيث يكون فيها حرّفي السرد أحداثه والمذكرة تكون ذاتية أو غيرية ،ومن خلال ما تحدثنا عنه نصل إلى الصلة القوية بين السيرة ذاتية والمذكرات تصعب علينا الفصل بينها.

ب-الإعترافات

يقول الدكتور يحي عبد الدايم في كتابه"الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث الصوفي ينقل لنا تجربة ذاتية تتصل بعالم غير مألوف لنا في لحظات فورية فجائية يخرج فيها عن شعوره الواعي محلقا بعيدا عن عالمنا الأرضي إلى عالم سماوي ثم لا يلبث وعيه أن يرتد إليه،فيصور ما يواجهه وما شاهده في تجربة الكشفية تصويرا صادقا"[2]

إذن الاعترافات هي قسم من أقسام الترجمة الذاتية،التي انتشرت بشكل كبير في القرن 18 ميلادي في أوروبا،كذلك في العصور الوسطى فمثلا اعترافات القديس أوغسطين أحسن اعترافات دينية .

[1]-الدكتور صالح معيض الغامدي،كتابة الذات دراسات في السيرة الذاتية،ط1، 2013،ص74-75

[2]-عبد الدايم يحي،الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث،دار الجبل،بيروت،لبنان،ط1، 1992،ص13-14..

أما في الأدب العربي،نجد النفحات القدسية للحارث بن أسد المحاسي الطواسين لأبن منظور الحلاج،وكلها تشبه السيرة الذاتية في كتابتها ومواصفاتها،وكذلك اعترافات جان جاك روسو،التي اشتهرت بسرعة لتميزها بالصدق،وهذا ما نجده في قول عبد العزيز شرف:"إن اعترافات روسو كانت بحث قويا لنهضة أدب السيرة الذاتية سواء في الرومانسية الألمانية أو الرومانسية الانجليزية"[1]

تحدث عبد العزيز شرف على أن الاعترافات روسو كانت سبب في نهظة السيرة الذاتية لأنها صادقة ويستطيع الكاتب تعبر عن حوادث وأعمال بصدق بعيدا عن الضغط وكشف عن عيوبه بأسلوب صريح بعيدا عن القيم والمبادئ المجتمع،وذكر تجارب النفسية واجتماعية العاطفية السياسية.

نستنتج من تحليل الأقوال وشرحها الاعترافات لها صلة كبيرة مع السيرة الذاتية لكنها نوع من الكتابة الأدبية التي تحاكي الواقع ومعاناته المختلفة

ج-اليوميات:

كان أول إهتمام بالسيرة وكتابة اليوميات في أوائل القرن 17 وأول من شرع في نشر اليوميات هو وليم دو جديل الإنجليزي وتحدث عن حياته في 45 سنة مضت،ونشرت بعد وفاته وكانت بذور الأولى للترجمة الذاتية الأدبية.

[1]-عبد العزيز شرف،محمد صابر عبيد:المغامرة الجمالية لنص السير الذاتي،معجم مصطلحات السيرة،جدار للكاتب العالمي لنشر وتوزيع،ط1، 2011،ص6-12

اليوميات تعتبر من أعمال جامدة،وأنها لا تلتزم بتقنيات فنية بدرجة الإبداع وليس من الصعب كتابة اليوميات في حياة شخص ما،ولكن القدرة و الاستعاب على هذه الأحداث وكتابتها تبقى ضرورية لتصليح الترجمة الذاتية أو الغيرية تحتاج إليها يوميات التي ترتكز على رصد الأحداث فقط،وأحسن نموذج على ذلك نجد كتاب"يوميات الحركة الوطنية الفلسطنية"لأكرم زعيتر (ت1996)[1]

وترتبط اليوميات"بشخص معين معروف يرصد فيها يوميات حياته في علاقاتها مع الأخرين مثل(يوميات نائب في الأرياف)لتوفيق الحكيم"[2] وهي تشبه السيرة الذاتية في سرد ما يتعلق بالأفراد وحياتهم.

تعتبر الأحداث عنصر مهم في كتابة اليوميات لأنها تتحدث عن حياة الكاتب وتأتي بطريقة غير مرتبة على شكل أجزاء منقطعة،ونجد السيرة الذاتية"أعرف من اليوميات ترتبط أحيانا بفترة محدودة بحياة الكاتب في حين تتصل اليوميات الخاصة بالماضي القريب،ولئن سلك الجنسان إتجاها زمنيا واحدا ينطلقان من الحاضر إلى الماضي،ومن لحظة الكتابة إلى لحظة التجربة،فإن

[1]–قاسمية خيرية،المذكرات والسيرة الذاتية الفلسطنية،الموسوعة الفلسطنية،قسم الدراسات المجلد 3،ط1،بيروت،1990،ص157–756.

[2]–تهاني عبد الفتاح شاكر،السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث،ص20.

المساحة الزمنية التي تفصل بين زمن الكتابة وزمن التجربة،تكون في السيرة الذاتية أوسع منها في اليوميات"[1]

هناك فرق طفيف بين السيرة الذاتية واليوميات وهذا الفرق متمثل في الزمن،فالسيرة مرتبطة بحياة الكاتب وألامه أما اليوميات مرتبطة بالماضي،ومن هذا نستنتج أن هناك فرق بينهم ولكنهم ينطلقون عن الماضي إلى الحاضر.

-أدب الرحلات هو فن أدبي نثري "يعتمد على ألية الوصف المشهدي ويقوم الراوي المرتحل الذي ينتقل بين المدن والأماكن ،بوصف مشاهدته وهو يسخر حواسه كافة ويشحذ إمكانيات لتعمل بأقص طاقتها في الملاحظة والتصور والسماع والمشاهدة والتحسس والتذوق ليعكس نتائج ذلك في مدونات أدبية تصف وتصور المشهد الاجتماعي والحضاري في حدود الزمكانية"[2]

ويرى جورج ماي"أنه جنس أدبي بين كل الأجناس والأجناس الصغرى المتفرعة عن المذكرات والصحافة الملحقة بهما وهي أجناس لم تفتأ السيرة الذاتية تستمد منها بعض النماذج"[3]

يتميز المروي في أدب الرحلات ب:"أسلوب قصصي شائق وبمحدودية في الفضاء الزمكاني وتعلق الحوادث والمشاهدات الموصوفة والمسجلة زمنيا بزمن الرحلة وظروفها"[4]

-محمد البارودي،عندما تتكلم الذات،السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث،منشورات إتحاد الكتاب [1]العرب،دمشق،2005،ص57.

[2]محمد صابر عبيد،السيرة الذاتية الشعرية،ص143.

[3]محمد صابر عبيد،السيرة الذاتية الشعرية،ص135.

[4]-ساميا بابا،مكون السيرة الذاتية في الرواية،حكايتي شرح يطول لحنان السيخ،ص34.

أما الراوي فيقوم"بتسجيل ذلك منفصلا عن المشاهد التي يرسمها ويصورها بل يحققه من خلال علاقته الحواسية بما يسمع ويشاهد ويتذوق ويلمس داعما ذلك بوجهة نظرة ورؤية الذاتية التي تتمخض عن موقفه الشخصي الذاتي"[1]

من خلال ما تحدثت نلاحظ أن أدب الرحلات هو جنس متفرغ من الأجناس الأخرى وقامت السيرة بأخذ من نماذجها وطورتها فأدب الرحلات تشترك مع السيرة في تحدثها عن أهم الصعوبات التي واجهها الراوي والكاتب وهو أدب يعتمد على الوصف المشاهد والأماكن المختلفة.

علاقة السيرة بالرواية والتاريخ:

أ-السيرة الذاتية والرواية:

الرواية فن من فنون الأدب هدفه سرد حادثة أو معالجة فكرة اجتماعية بأسلوب يقوم على السرد لي حكاية الوقائع على النسق التاريخي والتشويق فأكثر الأعمال الأدبية تدل على ذاتية كاتبها كما نعرف بأن هذه الذاتية تختفي وراء الشخصية الروائية،يبد أنه ليست كل قصة صورت حياة صاحبها تعد ترجمة ذاتية له،ويقول جورج ماي:"ما يميز موقفنا عند قراءة سير ذاتية عن موقفنا عند قراءة رواية ليس كون الأولى حقيقية والثانية خيالية وإنما تكون الأولى تظهر لنا في لبوس الحقيقة والثانية في لبوس الخيال"[2]

[1]-محمد صابر عبيد،السيرة الذاتية الشعرية،ص135.

[2]-ماي جورج،السيرة الذاتية،تعريب محمد القاضي وعبد الله صوله،بيت الحكمة،قرطاج،تونس،ط1، 1992،ص184-185.

ومن الذين ترجموا لأنفسهم في قلب روائي وقصص جوس إدموند في كتابه"الوالد والولد"حيث كتب عن نفسه في هذه الرواية ولم يقفل عن عناصر الفن التي تجلب المتعة للقارئ"[1]

الرواية جنس من الأجناس الأدبية،وهي رسالة هادفة تنقل أحداث الرواية للمجتمع بكل تفاصيله،تشترك الرواية مع السيرة الذاتية في تحدثهما عن حياة الراوي أو الكاتب،وتطرق إلى ألامه ومعاناته.

ب-السيرة الذاتية والتاريخ:

يقول إحسان عباس:"كلما كانت السيرة تعرض للفرد في نطاق المجتمع وأعماله متصلة بالأحداث العامة أو منعكسة منها،أو متأثرة بها فإن السير تحقق غاية تارخية"[2]

ثم يضيف"وكلما كانت السيرة تجتزىء بالفرد وتفصله عن المجتمع وتجعله الحقيقة الوحيدة الكبرى وتنظر إلى كل ما يصدر عن نظرة مستقلة فإن صلتها بالتاريخ تكون واهية ضعيفة"[3]

تختلف السيرة عن التاريخ،فالأولى تعتمد على الذاكرة والثانية تعتمد علي الوثائق العلمية والشهادات الموثوقة،ومن خلال الأقوال السابقة نستنتج بأن السيرة الذاتية فن أدبي مرتبط بالتاريخ وذلك يتحدث عن الأحداث والوقائع المهمة وهذه غاية مهمة في كتابة السيرة الذاتية واذا فقدت العنصر التاريخي فتصبح مجرد أخبار تفيد العامة فقط.

[1]-عباس إحسان،فن السيرة،ص116-118.

[2]-عباس إحسان،فن السيرة،ص11.

[3]-المرجع نفسه،ص7-11

وكذلك قوله في كتاب فن السيرة"إذا استبعدنا هذه النظرة الحديثة في فهم التاريخ وجدنا أن السيرة كانت من ناحية علمية تاريخية في نشأتها وغايتها وأننا حين نريد أن نقيسها بمقياس جديد نستطيع أن نقول كلما كانت السيرة تعرض للفرد في نطاق المجتمع وتعرض أعماله متصلة بالأحداث العامة أو منعكسة منها أو متأثرة بها فإن السيرة في هذا الوضع تحقق غاية تاريخية"[1]

نلاحظ أن السيرة هناك نقاط تشابه بينهما فكلاهما يتحدثان عن وقائع في الماضي والحاضر،البحث عن أسباب للظواهر،تفسير الأقوال والأفعال،والأخذ العبر من الماضي وتجنب تكرارها في الحاضر.

دوافع كتابة السيرة الذاتية:

يقول صالح الغامدي:"دوافع كتابة السيرة الذاتية عموما كثيرة ومتنوعة وغالب ما تأتي متداخلة ومن أبرز هذه الدوافع التبرير والإعتذار والتعليل والشهرة،والتطهير والرغبة في تعليم الأخرين،ومتعة استرجاع الماضي ومحاولة إعطاء الحياة التي عاشها الكاتب معنى ما..وإذا ما بحثنا في تبيان هذه الدوافع نجدها متوفرة جميعا أو بدرجات متفاوتة يضاف إليها الدافع التقليدي لكتابة السيرة الذاتية في أدبنا العربي القديم،وهو الرغبة في التحدث بنعمة الله فنحن جديرون

[1]–احسان عباس،فن السيرة،ص11.

بتعدادتهم والإنصاف في شكره كما حث الله عليه في قوله تعالى لنبيه عليه السلام:"وأما بنعمة ربك فحدث"[1]

أما الدوافع العاطفية عند جورج ماي فهي"صنف يتصل بشعور الكاتب بمرور الزمن وقوامه والتلذذ بالتذكار أو الجزع من المستقبل وصنف يتصل بالحاجة إلى العثور على معنى الحياة المنقضية أو إستعانته وقصد بذلك اتجاه الحياة ودلالتها معا"[2]

أما الدوافع النفسية فنجد محمد عبد العريمي في كتابه"مذاق الصبر"يتحدث عن هذه الدوافع يقول:"فالغاية الأولى التي تحققها السيرة الذاتية هي الغاية التي يؤديها كل عمل فني جيد وهي التطهير والإزاحة أي تخفيف العبء على الكاتب بنقل التجربة إلى الأخرين ودعوتهم إلى المشاركة فيها،فالفن فضاء طلق للفنان ومتنفس الحرية"[3]

نستخلص من هذه الأقوال أن لكتابة السيرة الذاتية دوافع وتختلف من أدب إلى أخر،و نذكر هذه الدوافع المتمثلة في الدوافع النفسية الدوافع الاجتماعية وكذلك دوافع الحنين إلى الصغر وأيام الطفولة،ودافع الاقتداء بأفعال الروائي أو الكاتب،والرغبة في الرجوع إلى الماضي وذلك بإسترجاع أيام الماضية وكذلك الرغبة في تعليم الأخرين من خلال التجارب التي خاضها في حياته.

[1]–صالح الغامدي،أمل تميمي،السيرة الذاتية النسائية في الأدب العربي المعاصر،ص77.

[2]–أمل تميمي،السيرة الذاتية النسائية في الأدب العربي المعاصر،ص123.

[3]–محمد عبد العريمي،مذاق الصبر المؤسسة العربية للدراسات والنشر،ط2، 2006،ص180.

وأهم دافع هو الدافع التقليدي المتمثل في تحدث بنعمة الله ونحمده عليها ونشكره لأنها نعم لا تعد ولا تحصى.

أ-الدوافع العقلية:المتمثلة في :

التبرير:هو دافع للكتابة ومحفز لها حيث إن وراء كل محاولة لتبرئ النفس تبرير لأعمالها هذا من أقوى دوافع المؤلفين العرب إلى تدوين سير ذواتهم"[1]

التبرير والاعتذار هو سمة من سمات رواية السيرة الذاتية وخاصة مهمة من خصائصها حيث يقوم الكاتب بالإعتذار والتبرير لأعماله وشرح مواقفه.

إذن التبرير من أهم الدوافع العقلية التي ساعدت على تطور وكتابة السيرة الذاتية.

ب-الدوافع العاطفية:

هناك دوافع عاطفية ساهمت في كتابة السيرة الذاتية وهذا ما نلاحظه ونلمسه في كتاب"ذكريات الطفولة والشباب"ل رينان:"فالماضي له علاقة بالعاطفة حيث يحن الكاتب إلى أيامه الطفولية وشبابه مع ذكر تجاربه وأفعاله في ذلك الزمن وذكرياته الجميلة مثلا روسو تحدث عن ذكرياته قائلا"إنني لا أعلم أن ليس للقارئ حاجة لمعرفة هذا كله ولكن بحاجة إلى أن أحدثه بذلك"[2]

وهذا نظرا للمتعة في تذكر أيامه وذكرياته.

[1]-حفيظة سوالمية،رواية السيرة الذاتية(الرواية العربية الحديثة والمعاصرة أنموذجا)،ص184

[2]-جورج ماي،السيرة الذاتية،ص84.

فالسيرة الذاتية ظهرت بفضل دافع العاطفة والحنين،فالكاتب يحن لأيام مضت وخاصة أيام الطفولة والمراهقة،فهناك من يفرح عند تذكرها وهناك العكس وكل كاتب حسب تجربته في صغره وهي تولد شيئان لدى الكاتب إما الفرح أو الإكتئاب.

ج-الدوافع الدينية:

المتمثل في رغبة في التحدث بنعمة الله وذكر فضله علينا،فهو خلق لنا عقول نتدبر بها ونتعلم من ديننا الحنيف،ونعلم على تطبيق ماأمرنا به فا الله يقتل في كتابه الحكيم "أما بنعمة ربك فحدث"فالله يأمرنا بأن نتأمل في نعمة ونشكره عليها.

-كيفية كتابة السيرة الذاتية:

لكتابة سيرة الذاتية ناجحة لابد من تتبع خطوات التالية:

أولا:المعلومات الشخصية وتندرج ضمنها:

الإسم واللقب سواء للكاتب أو الراوي وذلك بذكر إسمه الكامل مع اللقب بهدف معرفته

-مكان وتاريخ الميلاد

-الحالة الاجتماعية

-الجنسية

-السكن(الريف،المدينة...)

-رقم الهاتف

ثانيا:الهدف من هذه السيرة الذاتية،يكون غالبا كتابة مثل هذه السيرة بغرض الحصول على الوظيفة بينما في الروايات بهدف فضح الواقع الذي يعيشه المجتمع والمشاكل،المعاناة...

-ذكر المؤهلات العلمية،وذلك بذكر الشهادات المتحصلة عليها والديبلوم وإذا لم تكن فلا تذكر.

-اللفات:تطرق إلى اللغات التي يتقن استعمالها

-المشاركات:تتمثل في الدورات تدربية وتعلمية.

هناك تشابه بين السيرة الذاتية والوظفية وسيرة الذاتية الروائي أو الكاتب،وهذا لا يمنعنا من استخراج أو اظهار أوجه إختلاف بينهما فكلتاهما يبرز هوية الشخص مع ذكر مهاراته وخبراته في المجال المطلوب بينما السيرة الذاتية للكاتب تتمحور وترتكز على الإنتاج الأدبي،والتأثير في القارئ وذلك بتصويره لواقعه وألام شعبه والحوادث التي يواجهها في حياته من صغره إلى شبابه ثم كهولته.

وهذا ما نجده في مختلف الروايات سواء المغربية العربية الجزائرية...والتي تكون عبارة عن سيرة ذاتية،وعند قراءتنا لملخص الرواية نجد فيها اسم المؤلف وأشهر أعماله روائية،الحالة الإجتماعية وكذلك السكن سواء في ضجيج المدينة أو هدوء الريف،وأثار الإستعمار مثلا في الروايات الجزائرية تتطرق إلى مخلفات الإستعمار الانسانية والجرائم مرتكبة في حقوق الشعوب البريئة وكذلك ذكر الأماكن التي تدور فيها وحولها الأحداث ونقاط التحول مثل موت والد الكاتب

أو والدته،سفره إلى مكان بعيد،أو دخوله إلى السجن لتتحول حياته من أحسن إلى أسوء أو العكس،وكل ما تتطرقت إليه تختلف من رواية إلى أخرى وذلك حسب ما عاشه الكاتب أو الروائي.

الفصل الثاني

تجليات السيرة الذاتية في رواية

الخبز الحافي

أولا: ملخص الرواية :

تعد رواية"الخبز الحافي" من أشهر الأعمال الأدبية الكاتب محمد شكري،وهي رواية التي اشتهر بها كتبها في سنة 1972 وترجمها إلى اللغة الإنجليزية في 1973 وإلى الفرنسية في 1981،من طرف طاهر بن جلون، ولم تنشر باللغة العربية إلا في عام 1982،حيث ترجمت إلى 38 لغة.

تعتبر هذه الرواية سيرة ذاتية للكاتب محمد شكري والمكتوبة في ثلاث أجزاء،حيث كانت فكرة كتابتها من طرف"بول بولز" الأمريكي،وهي رواية خالفت تقاليد المجتمع والعادات المعروفة في العالم العربي وهي تعكس عالم السلفي المتمثل في الفقر والجوع والخوف،وبرغم من أنها خالفت تقاليد المجتمع إلا أنها لاقت قبولا كبيرا في الأدب العالمي لأنها تتحدث عن ما يعانيه المجتمع العربي.

تعتبر رواية الخبز الحافي رواية مأساوية تتحدث عن مأساة الكاتب بكل المعاير المختلفة حيث انتقل البطل إلى طنجة بسبب الفقر ومعاناته المتناهية سواء من طرف أبوه أو المجتمع،فكان والده قاسيا ويعامل ولديه معاملة سيئة حيث قتل ابنه الصغير في حالة غضب حيث يقول محمد شكري في روايته تذكرت كيف لوى أبي عنق أخي كدت أصرخ أبي لم يحبه هو الذي قتله نعم تذكرت قتله"[1]

وهذا يؤدي بالكاتب إلى رفض نظام الأسرة الذي يكون فيه الأب متسلطا وظالما.

[1]–محمد شكري:الخبز الحافي،سيرة ذاتية روائية،دار الشافي،ط3، 1993، ص14.

عاش بطل الرواية محمد شكري في عائلة فقيرة، فكان الأب يتعاطى المخدرات ويعامل عائلته معاملة سيئة مما انعكس على ابن محمد فأصبح مدمرا نفسيا وأخلاقيا وروحيا، حيث أدى به إلى رفض التام للنظام التقليدي للأسرة،وتشويه صورة الأب حيث تلتمس هذا القرار في قوله:"أكره الناس الذين يشبهون أبي "وكذلك"اللعنة على كل الآباء إذا كانوا مثل أبي"

فكان كرهه الشديد لأبيه سببا في تغير مجتمعه الذكوري بلأنثوي وتولدت لديه نزعة العنف و الانتقام"في الخيال لا أذكركم مرة اقتله حيث عاش حياة مأساوية شهد فيها كل أنواع العنف والقهر والفقر وذلك في بيئة خاضعة للاستعمار وسيطرة المستعمر وانتشار الأوبئة والأمراض حيث أكل الكاتب من الفضلات والمزابل وطقوس الشعوذة مثل حادثة شرب الدم بقصد تداوي،وكانت أم البطل تلجأ إلى شوافات وشعوذات بهدف إخراج زوجها من البيت بسبب كثرة المشاكل عند بقائه في المنزل،حيث يقوم بضرب الأم والابن وسبهم وشتمهم

لجأت أم البطل إلى بيع الفواكه والخضر في الأسواق من أجل توفير لقمة العيش وتسديد احتياجات المنزل والأولاد بينما محمد شكري كان يقتات من المزابل الأوربيين النصارى بينما مزابل المسلمين فقيرة، حيث عاش مع أولاده الحي الذين يتميزون بكثرة المشاكل والفقر المدقع،وسيطرة أباه على كل أمواله ونقوده التي يجنبها.

عاش محمد شكري في الريف ونظرا لسوء حالته والمشاكل منزله قرر أن ينتقل إلى مدينة من أجل العمل وتوفير المال والعيش الكريم،هرب من الريف إلى المدينة وخاصة طنجة حيث

يوجد هناك الأجانب والمخدرات والعمل والبطل انتقل قهرا مما عاشه في الريف،بينما أب البطل هرب من الجيش فرانكو ليتم القبض عليه سنتين في السجن أمضاهما بين طنجة وأصيلة.

انتقل محمد إلى وهران وبذات حي طحطاحة،حيث يصف موقف هجوم الكلاب الشرسة التي تخرج من الكهوف وقسوة والديه عليه الذي ينهال عليه بالضرب،حتى يصل إلى بيت خاله ويقيم فترة عند خالته ويعمل كمزارع عند عائله أجنبية ليعود بعدها إلى تطوان المغربي،ثم دخول إلى السجن وهو في العشرين من عمره وهناك يلتقي بأحد سجناء لبدله على مدرسة العرائش ليتم تعليمه هناك لأن البطل كان أمي لا يعرف القراءة والكتابة وعند خروجه من السجن تعلم القراءة في تلك المدرسة وفي نهاية يزور البطل قبر أخيه الذي أصبح ميتا وملاكا في قوله:"أخي ملاكا وأنا ؟سأكون شيطانا هذا لا ريب فيه الصفار إذا ماتو يصيرون ملائكة والكبار وشياطين لقد فاتني أن أكون ملاكا"[1]

1-الشخصيات:

إن إهتمام الروائي أصبح منصبا على ما يدور في نفس الشخصية من أفكار ومشاعر:"ولقد أصبحت الرواية إستكشافا لخبايا النفس التي لم تطرق من قبل،وغوصا في أعماقها،بحثا عن حقيقة أعمق من الحقيقة الخارجية للحوادث والأشياء بدلا من الحدث،وهذه أبرز علامة في تطور"[2]

[1]-الرواية،ص228.

[2]-محمد شاهين:أفاق الرواية،منشورات إتحاد كتاب العرب،دمشق،دط، 2001،ص11.

فالراوي يستطيع أن يصور شخصية روائية مباشرة أو أن يتركها يصور نفسها بنفسها، وذلك من خلال حركات وأفعال تدل على ذلك.

إذن الشخصية الروائية تنقسم إلي قسمين وهما:

أ-الشخصية الرئيسية والأساسية:

هي شخصية فنية أساسية التي يختارها الراوي ليجسد ما أراد تجسده وما أراد تمثيله،وتعبر عن أفكاره وأحاسيسه،وفي رواية الخبز الحافي نجد أن الشخصية الرئيسية تتمثل في محمد شكري،الذي هو بطل القصة وساردها.

وقد أبدع السارد في تصوير حالة الفقر والمجاعة التي عانى منها منذ صغره إلى وفاته:"ذات مساء لم أستطع أن أكف عن البكاء،الجوع يؤلمني،أمص وأمص أصابعي،أتقيأ ولا يخرج من فمي غير خيوط من اللعاب،أمي تقول لي بين لحظة وأخرى:أسكت ستهاجر إلى طنجة الناس هناك يأكلون حتى يشبعوا"[1]

انتقل البطل إلى طنجة ولكن الجوع لا يزال يلاحقهم:"في طنجة لم أرى الخبز الكثير الذي وعدتني به أمي الجوع أيضا في هذه الجنة لكنه لم يكن جوعا قاتلا"[2]

[1]-الرواية،ص9.

[2]-المصدر نفسه،ص10

وهناك بدأت معاناة البطل في البحث عن الأكل مما أدى به إلى أكل الجيفة لإسكات بطنه من شدة الجوع،:"عثرت علي دجاجة ميتة ضممتها إلى صدري وركضت إلى بيتنا،أبواي في المدينة،أخي في ركن ممد،نصفه الأعلى مرفوع فوق وسادة،يتنفس بصعوبة،عيناه الكبيرتين الذابلتان ترقبان مدخل الباب،يرى الدجاجة تقيظ عيناه يبتسم،يتورد وجهه النحيل"[1]

"كما كان يأكل بقايا الأسواق البراني الكبير أكلت أوراق الكرنب،قشور البرتقال وبقايا فواكه عفنة"[2]

وتصوير معاناة الأخ الذي توفي نتيجة أمراض والجوع علي يد والده.

"أخي يبكي يتلوى،ألما يبكي الخبز،أبكي معه،أراه يمشي إليه الجنون في عينه يداه أخطبوط لا أحد يقدر أن يمنعه،أستغيث في خيالي،وحش امنعوه يلوي اللعين عنقه بعنف،أخي يتلوى،الدم يتدفق من فمه"[3]

أما موت خاله:"أبكي موت خالي،و الأطفال من حولي يبكي بعضهم معي،لم أعد أبكي فقط عندما يضربني أحد أو حين أفقد شيئا،أرى الناس أيضا يبكون،المجاعة في الريف،القحط،والحرب"[4]

[1]–الرواية،ص11.

[2]–المصدر نفسه،ص15–16.

[3]–الرواية،ص12

[4]–المصدر نفسه،ص12.

وأما وصف الفقر في قوله"دخل أبي وجدني أبكي علي الخبز أخذ يركلني ويلكمني...ركلني حتى تعبت رجلاه وتبلل سروالي[1] واستمر معه الفقر إلى شبابه.

ب- الشخصية الثانوية:

يتمثل الشخصية الثانوية في رواية الخبز الحافي في :

1-مميمونة:(أم محمد):هي امرأة طيبة القلب وتحب أولادها،وتسعى إلى توفير لقمة العيش لهم،وهي مكافحة صبورة:"شبح أمي،صوتها خفيض،تبحث عني،تحب الظلام يخيفني لماذا ليست قوية مثله؟ الرجال يضربون النساء وهن يبكين ويصرخن...لا تخف تعالي معي،لن يقتلك تعال أسكت حتى لا يسمعنا الجيران"[2]

عملت ميمونة لتوفير لقمة العيش في مجتمع المرأة لا تعمل فكافحت كل ظروف من أجل أولادها:"تذهب إلى المدينة باحثة عن عمل، باعت أشياء من منزلها،قالت:أنا سأذهب إلى السوق سأشتري خضرا وفواكه وأبيعها"[3]

2-حدوا(أب محمد):رجل قاسي القلب مع زوجته وأولاده حيث يضربهم ويشتمهم بسبب بكائهم من شدة الجوع وهو قتل إبنه الصغير،مما أدى بمحمد إلى كره والده،ثم سجن حدو لقيامة بأعمال غير قانونية ففرح محمد بهذا كثيرا.

---

[1]-نفسها،صفحة نفسها.

[2]-رواية،ص13.

[3]-المصدر نفسه،ص13.

كان حدوا يستغل زوجته وإبنه فيعملان ويصرفان عليه،وهو عامل عن العمل ويتمتع بها يأخذ منهم وكل هذا انعكس على محمد سلبيا ونلتمس هذا في قول "لكي أخفف من كراهيتي الشديدة لأبي أخذت أبكي من جديد كنت خائفا من أن يقتلني كما قتل أخي"[1]

ج-شخصيات المساعدة: نلتمس في هذه الرواية شخصيات مساعدة حيث تعرف محمد علي شخصيات مختلفة سواء في طنجة أو في الريف لكن دورها كان قصير ولم يأثر في سير الأحداث بل زاد عليها تناسقا وانسجاما وفي رواية خبز الحافي نجد:

أ-**أخ محمد اسمه عبد القادر:** وهو طفل مريض لا يستطيع نهوض من فراشه بسبب المرض وشدة الجوع وعدم توفر الغذاء اللازم في تلك العائلة آنذاك وكذلك ما تواجه المغرب من استعمار والقهر،وكان عبد القادر يحب أخيه محمد كثيرا لدرجة الخوف من جوع والموت،حيث يصف لنا حالة عبد القادر المتدهورة:"عثرت على دجاجة ميتة ضممتها لصدري وركضت ألى بيتنا،أبواي في المدينة أخي في ركن ممد،نفه الأعلى مرفوع فوق وسادة،يتنفس بصعوبة عيناه الكبيرتان الذابلتان ترقبان مدخل الباب،يرى الدجاجة بتقيظ عيناه يبتسم يتورد وجهه النحيل يتحرك كأنه يفيق من إغماء يسعل فرحا...أخي وأنا تبادلنا نظرات حزينة كلانا أغمض عينه في انتظار ما سنأكله"[2]

[1]-رواية،ص14.

[2]-الرواية،ص12.

ب-عائلة صاحب البستان:

الأب هو صاحب البستان الذي كان يسرق منه محمد الإجاص"ذات صباح باكر ضبطني صاحب البستان أسقط إجاصته الكبيرة الناضجة...قال لزوجته البشوش:"ها هو البرغوث الذي يفسد لنا شجرة الأجاص،يفسد أكثر مما يأكل مخل الفأر"[1]

-**الأم:**امرأة طيبة القلب وحنونة.

الابنة:فتاة طيبة ا اهتمت بمحمد واعتنت به كأنه أخاه أو ابنها

-**أصدقاء محمد:**نجد في هذه الرواية أصدقاء محمد منهم:التقرسيني،التشاطو،الكيداني،قابيل وقندوسي،وحميد الزباشي،عبد المالك،خالد محمد.

2-الزمان والمكان

1-الزمان:أجاد الكاتب في استخدام الزمن في التعبير عن ضياع الإنسان وألمه والتغيرات الداخلية التي تحدث معه في قوله:"أنا لا أقول انها رواية،و لا أقول في الوقت نفسه أنها سيرة ذاتية مكتوبة بتاريخ مسلسل في سيرة ذاتية مرواة أو سيرة ذاتية بشكل روائي:[2]

[1]-المصدر نفسه،صفحة نفسها

[2]-الرواية،ص10

كما برزت فيها جميع أنواع المشاعر نتيجة البيئة التي كان فيها في قوله كل شهر يجئ أبي عند صاحب المقهى،يقدم له كأس شاي ثم يعطه ثلاثين بسيطة عن عمله إنه يستغلني أنا وأمي"[1]

وسرد الكاتب سيرت حياته بكل تفاصليها الصغيرة قبل الكبير في قوله:"افتتح رواية الخبز الحافي بمشهد موت الناس بسبب موجة المجاعة التي اجتاحت بلدته في الأربعينات"[2]

كما سرد الاوضاع الاجتماعية بتفاصيلها في قوله:"كانت حوالي الواحدة بعد الزوال عندما هبطت الميناء،كنت حافيا جد متعب...أحسست بوجع قاس في معدتي ماشيا تحت شمس كاوية،الجوع والقيظ يفقداننني رؤية الأشياء بوضوح،التقطت سمكة صغيرة جافة ومداسة شممتها رائحتها مقيئة سلختها مضغتها باشمئزاز.طعمها نتن أمضغها وأمضغها دون أن أقوى بلعها... رائحتها بقيت في فمي...أمعائي تبقبق وتبقبق.دخت وتدفقت الماء الأصفر من فمي وأنفي."[3]

كما أجاد في استخدام المونولوج الداخلي عن طريق حديث الذات من خلال تغير المها وحزنها.

2-المكان:

في الرواية توضحت الحقبة الزمنية مع مرور الأحداث وكان تغير المكان هو العنصر الأهم الذي لعب دورا أساسيا في سير الأحداث

[1]-المصدر نفسه،ص30

[2]-نفسه،ص100-101.

[3]-الرواية ص75.

بدأت الرواية عندما حلت المجاعة على الشعب أثناء الحرب العالمية الثانية في الريف المغرب العربي،أي عندما كانت طنجة تحت عمل الانتداب الإسباني

هجرة محمد شكري وعائلته نحو طنجة طلبا للقمة العيش والتي كانت دون فائدة في قوله سيرة مجتمع في قوله سيرة مجتمع يأكله في قوله:"في طنجة لم أرى الخبز الكثير الذي وعدتني به أمي الجوع أيضا في هذه الجنة لكنه لم يكن جوع قاتلا"[1]

كما يقول أيضا:"أمي تقول بين لحظة وأخرى ستهاجر إلى طنجة الناس هناك يأكلون يشبعون"[2]

نظرا لما قاساه محمد في حياته مع أسرته فاضطر للذهاب إلى وهران ليستقر مع خاله اذ عملا خادما عند العائلات الأجنبية ،من الأماكن الذي ذكرها المقابر لأنه التجأ إليه نتيجة تشرد حيث تعرض فيها للاغتصاب :"نسكن في هجرة واحدة أحيانا أنام في المكان الذي أتقرفص فيه"[3]

[1]–الرواية،ص10.

[2]–الرواية،ص12.

[3]–المصدر نفسه،ص 11.

خاتمة

توصلنا في خاتمة هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج المتمثلة في:

-السيرة الذاتية مهمة في حياة الكاتب فمحمد شكري يتحدث عن حياته في هذه الرواية.

-رواية الخبز الحافي هي سيرة ذاتية للكاتب شكري ومعاناته وآلامه.

-اختلاف الدارسين في تعريف سيرة الذاتية

-تندرج رواية الخبز الحافي ضمن أدب السير الذاتية،إذ تتجلى شخصية البطل من خلال هيمنته على الرواية كليا،واستلاء على الأحداث والوقائع عن طريق العلائق التي تربطه بالشخصيات الموجودة في الرواية،كما صور جوانب حياته.

-واجه محمد شكري كل أنواع الفقر والجوع اضافة إلى معاناته من طرف والده الظالم.

-مرت شخصية محمد بنقصين أوله نقص جوع مادي أدى به إلي الجنس وهذا نقص سلبي،أما الثاني فهو نقص أوجع جنسي أدى به إلى طلب العلم وهذا إيجابي.

اذن كانت هذه النتائج التي توصلت إليها من خلال دراسة رواية الخبز الحافي والبحث المعنون،معالم السير الذاتية في رواية الخبز الحافي لمحمد شكري،وقد استعملت كثيرا في هذا البحث الذي فتح عدة نوافذ للبحث والمتعة والاطلاع.

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

المصادر

-القرآن الكريم

-ابن منظور،لسان العرب،دار الصادر،بيروت،مج13.

-الخبز الحافي،محمد شكري،سيرة ذاتية روائية،دار الشافي،ط3، 1993.

-السكاكين،خليل كندا أنا يا دنيا،من مقدمة بقلم الدكتور اسحاق موسى الحسني،المطبعة التجارية،القدس،ط1.

-القزويني،الايضاح في علوم البلاغة والمعاني والبيان والبديع،دار الكتب العلمية،بيروت،ط1

-المراجع

-المراغي أحمد مصطفى،علوم البلاغة،دار الكتب العلمية،بيروت

-الميداني،حسن حبكة،البلاغة العربية،دار العلم،دمشق،ط1

-بكري الشيخ أمين،البلاغة العربية في ثوبها الجديد،دار العلم للملاين،لبنان،ط1

-حفي ناصف،محمد دياب،دروس البلاغة مع شرح شموس البراعة،مكتبة كراشي،الأردن،دط

-دروزه محمد عزه،مذكرات وتسجيلات مائة عام فلسطينية،دمشق1984،ج1.

-دريد بن الصمة،شرح ديوان الحماسة لأبي تمام،دار الكتب العربية،بيروت،ط1.

-رسمية محمد الصباح،الفصل والوصل بين البلاغة والنحو

-ساميا بابا،مكون السيرة الذاتية في الرواية حكايتي شرح يطول لحنان الشيخ

-شكر عبد الله محمود،الفصل والوصل في القرآن الكريم،دار مجلة،الأردن،ط4

-عبد الجبار،المغني،تحقيق:أمين الحولي،وزارة الثقافة،ج16

-عبد الدايم يحي،ترجمة ذاتية في الأدب الحديث،ط1.

-عبد العزيز الحربي،البلاغة المسيرة،دار ابن حزم ،بيروت،ط1

-عبد العزيز عتيق،في البلاغة العربية علم المعاني،دار النهضة العربية،لبنان،ط1،

-عبد القاهر الجرجاني:أسرار البلاغة،تح:اربتر استانبول،دط

-عبد النور جبور،المعجم الأدبي،دار الملايين،لبنان،ط2، 1984.

-علوان قصي السالم،بلاتا

-فضل حسن عباس،البلاغة فنونها وأفنانها(علم المعاني)دار الفرقان،الأردن،ط1

-لوسيا تغلومان،مقدمات في سويولوجية الرواية،تر،بدر الدين عردوكي،دار الحوار للنشر والتوزيع ط1، 1993.

-مجدى وهبة،معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب،بيروت،ط2

-محمد حسين أبو موسى،البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغة،دار الفكر العربي ودار الحمامة للطباعة،دط

-محمد شاهين،أفاق الرواية،منشورات إتحاد كتاب العرب،دمشق،دط، 2001.

-محمد صابر عبيد،السيرة الذاتية الشعرية قراءة في التجربة السيرية شعراء الحداثة العربية عالم الكتب الحديث ايريد،العراق،ط1، 2008.

-محمد مرتضى الحسين الزبيدي،تاج العروس،الكويت،ط1

-مسا دهراري-فراس دهراري،أثر الفصل والوصل في سورة يوسف

-منير السلطان،الفصل والوصل في القرآن الكريم،منشأة المعارف،الاسكندرية،ط2.

-نبيل ابو حاتم،موسوعة علوم اللغة العربيةل[قواعد،صرف بلاغة،املاء]،دار أسامة للنشر والتوزيع،الاردن

-ياغي عبد الرحمن،حياة الأدب الفلسطيني الحديث،دار الأفاق الجديدة بيروت،ط2، 1981.

-يحي بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي اليمنيأالطراز المتضمن للأسرار البلاغة وعلوم الحقائق الإعجاز،دار الكتب الخيوبة،مصر،دط

-يوسف خليف،شعراء الصعاليك في العصر الجاهلي،دار المعارف

الفهرس

المحتوى	رقم الصفحة
شكر	
اهداء	
مقدمة	أ–ب
الفصل الأول:تحديد المفاهيم	
مفهوم السيرة	4
1–لغة	4
2–اصطلاحا	4
مفهومه السيرة الذاتية	5
السيرة الذاتية في الأدب العربي القديم	5
السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث	7
السيرة الذاتية في الأدب الغربي	7
السيرة الذاتية في الأدب المغربي	10
السيرة الذاتية في الأدب الجزائري	14
السيرة الذاتية في الأدب الفلسطيني	21
أنواع السير الذاتية	25
كيفية كتابة السيرة الذاتية	35
الفصل الثاني:تجليات السيرة الذاتية في رواية الخبز الحافي	
1–ملخص الرواية	39
2–الشخصيات	41
3–الزمان والمكان	46
خاتمة	50
قائمة المصادر والمراجع	52
فهرس المحتويات	56